تقدير موقف استراتيجي

مستقبل جماعة الحوثي في اليمن بعد إضعاف إيران

الإطار العام.

تشهد المنطقة تحولات جيوسياسية عميقة، أبرزها الحرب القائمة ضد إيران من قبل الولايات المتحدة "وإسرائيل" ، والتي أسفرت عن مقتل المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي في 28 فبراير 2026 . هذا التطور يمثل زلزالاً جيوسياسياً ، ويثير تساؤلات جوهرية حول مستقبل وكلاء إيران الإقليميين، وفي مقدمتهم جماعة الحوثي في اليمن. يهدف هذا التحليل إلى استكشاف السيناريوهات المحتملة لمستقبل الحوثيين خلال الأشهر الثلاثة القادمة، مع التركيز على الأطراف الفاعلة ومصالحها وقدراتها، والمؤشرات الحالية، ومؤشرات الإنذار المبكر.

وتأتي هذه القراءة في سياق حرب أمريكية–إسرائيلية تستهدف تقليص القدرات العسكرية والاقتصادية لإيران، مما ينعكس مباشرة على شبكة حلفائها الإقليميين، وفي مقدمتهم جماعة الحوثي في اليمن، التي تعتمد بدرجات متفاوتة على الدعم الإيراني العسكري والتقني والسياسي.

تأثير إضعاف إيران على جماعة الحوثي

يمثل مقتل المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي ضربة موجعة للمركز الذي منح "محور المقاومة" دعمه الروحي والسياسي . على الرغم من أن مؤسسات الحكم في إيران لا تزال قائمة ، إلا أن غياب خامنئي قد يفتح الباب أمام إعادة تشكيل موازين القوى داخل إيران وخارجها . بالنسبة للحوثيين، الذين اعتمدوا بشكل كبير على الدعم الإيراني في الحصول على تقنيات الطائرات المسيّرة والصواريخ ، **فإن إضعاف إيران يعني:**

- تراجع الدعم العسكري واللوجستي. فقد تواجه إيران صعوبة في الحفاظ على مستوى الدعم السابق للحوثيين، مما يؤثر على قدرتهم على شن هجمات واسعة أو تطوير أسلحة جديدة.

- إحداث هزة في المرجعية. حيث كان خامنئي يمثل مرجعية دينية وسياسية للحوثيين، وغيابه بهذه الطريقة قد يترك أثراً في التوجيه الاستراتيجي، ويدفع الجماعة إلى إعادة تقييم أولوياتها .
- عزلة إقليمية محتملة. إذا تراجعت قدرة طهران على دعم وكلائها، فقد يجد الحوثيون أنفسهم أكثر عزلة سياسياً وإقليمياً .

تأثر الحوثيين بالهجمات الإيرانية على دول الخليج.

أدت الهجمات الإيرانية على دول الخليج إلى إعادة تعريف موقع جماعة الحوثي في المشهد الإقليمي؛ فلم تعد الجماعة تُعامل باعتبارها طرفًا في نزاع يمني داخلي فحسب، بل أصبحت جزءًا من منظومة الصراع بين إيران وخصومها في الخليج. ومع تصاعد التوتر، تحولت الجماعة إلى أداة ضغط وردع غير مباشر تستخدمها طهران لتهديد أمن الطاقة والممرات البحرية والعمق الاستراتيجي الخليجي دون الانخراط في مواجهة مباشرة.

هذا التحول منح الحوثيين مكاسب آنية، أبرزها ارتفاع أهميتهم السياسية والعسكرية داخل محور إيران، وزيادة قدرتهم على التأثير في الحسابات الإقليمية، ما عزز موقعهم التفاوضي وأكسبهم حضورًا يتجاوز الجغرافيا اليمنية. غير أن هذه المكاسب تحمل في داخلها عنصرًا عكسيًا؛ إذ أدى ربط الجماعة بالصراع الإيراني إلى تغيير نظرة دول الخليج والمجتمع الدولي إليها، من حركة محلية يمكن احتواؤها سياسيًا إلى تهديد أمني عابر للحدود.

وبناءً على ذلك، اتجهت دول الخليج نحو تشديد سياسات الردع، عبر تعزيز الدفاعات الجوية، وتكثيف التنسيق الأمني، والضغط الدولي للحد من قدرات الحوثيين العسكرية، خصوصًا الصاروخية والطائرات المسيّرة. ومع مرور الوقت، يعني هذا أن أي تصعيد إيراني يرفع قيمة الحوثيين تكتيكيًا، لكنه في المقابل يزيد حجم الضغوط العسكرية والسياسية المفروضة عليهم.

لذلك يمكن فهم مستقبل الجماعة ضمن معادلة مزدوجة واضحة:

- **على المدى القصير** :يزداد نفوذ الحوثيين بسبب دورهم في الصراع الإقليمي واستخدامهم كورقة ضغط استراتيجية.
- **على المدى المتوسط** :تتزايد الضغوط عليهم عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا، ما قد يحد من قدرتهم على تثبيت مكاسب طويلة الأمد.

خلاصة ما يمكن قوله أن الهجمات على دول الخليج لا تعني بالضرورة صعودًا دائمًا للحوثيين، بل قد تجعلهم أكثر حضورًا في الصراع الإقليمي، وأكثر هشاشة في الوقت نفسه؛ لأن بقاءهم يصبح مرتبطًا بتوازنات إقليمية أكبر من قدرتهم على التحكم بها.

الأطراف الفاعلة ومصالحها وقدراتها

1. جماعة الحوثي.

المصلحة الاستراتيجية:

- البقاء السياسي.
- الحفاظ على سلطة الأمر الواقع.
- انتزاع اعتراف دولي بهم.
- الحصول على موارد ماليه (رواتب – دعم – إعمار)
- التحول إلى فاعل محلي مستقل جزئيًا عن إيران إن لزم.

قدراتهم:

تمتلك جماعة الحوثي قوة برية صلبة وخبرة قتالية طويلة، لكنها تعاني من ضعف في الدفاع الجوي وتآكل في الحاضنة الشعبية بسبب الأزمة الاقتصادية .

2. إيران

المصلحة الاستراتيجية:

- الحفاظ على نفوذها الإقليمي.
- استخدام الحوثيين كورقة ضغط إقليمية منخفضة الكلفة.
- إبقاء جبهة البحر الأحمر نشطة دون مواجهة مباشرة.
- ضمان بقاء " محور المقاومة" رغم الضربات.

القدرات:
قدرات تكنولوجية وعسكرية متفوقة، لكنها حالياً في حالة دفاعية وانشغال بترتيب البيت الداخلي بعد مقتل المرشد الأعلى الذي أحدث هزة عنيفة داخل إيران، بالرغم من اختيار خليفة له .

3. الحكومة الشرعية اليمنية

المصلحة الاستراتيجية:

- استعادة كامل الدولة اليمنية، وإنهاء الانقلاب.
- توحيد الجبهة المناهضة للحوثيين تحت مضلة مجلس القيادة الرئاسي.
- استعادة التوازن العسكري والسياسي.
- استثمار لحظة ضعف الحوثيين لإعادة ترتيب الداخل.

القدرات:
تمتلك الشرعية الدولية، لكنها تعاني من انقسامات داخلية وضعف في التنسيق العسكري الميداني مقارنة بتماسك الحوثيين.

4. المملكة العربية السعودية

المصلحة الاستراتيجية:

- تأمين حدودها الجنوبية.
- إنهاء الحرب في اليمن عبر تسوية سياسية.
- التركيز على مشاريع التنمية الداخلية(2030)
- منع عودة الحرب واسعة النطاق.
- إنهاء التهديد الصاروخي.

القدرات:
قدرات مالية ودبلوماسية ضخمة، نفوذ واسع على الحكومة الشرعية، وقوة جوية متطورة .

5. **الولايات المتحدة وشركاؤها**

المصلحة الاستراتيجية:

- تقويض قدرات الحوثيين العسكرية.
- منع إيران من استخدام وكلائها لتوسيع الصراع.
- تأمين الملاحة الدولية.
- تقليص أذرع إيران دون التورط بحرب برية.

القدرات:
تفوق جوي واستخباراتي كاسح، قدرة على تنفيذ عمليات اغتيال دقيقة وضربات جراحية للبنية التحتية .

6. **سلطنة عمان.**

المصلحة الاستراتيجية.

- الحفاظ على دور الوسيط الإقليمي.
- منع انفجار الوضع على حدودها.
- تسهيل قنوات التواصل بين الأطراف.

القدرات:
قدرات دبلوماسية ناعمة وعلاقات جيدة مع جميع الأطراف، بما في ذلك الحوثيين وإيران .

المؤشرات الحالية لمستقبل الحوثيين.

1. الضربات المركزة على الداخل الإيراني تجعل طهران تعيد ترتيب أولوياتها، مما قد يؤدي لتقلص الإمدادات النوعية (المسيرات والصواريخ الباليستية) للحوثيين.
2. نجاح العمليات الاستخباراتية الأمريكية-الإسرائيلية مؤخراً في تحديد مخازن الأسلحة الحوثية يشير إلى "انكشاف أمني" كبير داخل الجماعة.

3. تريث الحوثيين في الانخراط المباشر على الرغم من إعلان زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي تضامن الجماعة مع إيران، إلا أن هناك تريثاً ملحوظاً في الانخراط المباشر في الحرب . هذا التريث يعكس حسابات البقاء السياسي والحفاظ على سلطة الأمر الواقع .
4. الضغوط الاقتصادية الداخلية في المناطق التي تحت سيطرة الحوثيين تعاني من أزمة اقتصادية حادة، وتزايد الجوع، مما يجعل الجماعة تضع اعتبارات لوضعها الداخلي .
5. تعزز السعودية سيطرتها على الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً، مما يمنحها موقفاً أقوى في أي مفاوضات مستقبلية مع الحوثيين .
6. الضربات المستمرة ضد الحوثيين من قبل أمريكا وإسرائيل والتي ألحقت بهم خسائر كبيرة في القدرات العسكرية والبنية التحتية .
7. إدانة الحكومة الشرعية الهجمات الإيرانية على الخليج ، وتحذيرها الحوثيين من أي تحركات عسكرية لخدمة إيران .

السيناريو الأكثر احتمالاً خلال الثلاثة أشهر القادمة

بناءً على المعطيات الحالية، فإن السيناريو الأكثر احتمالاً خلال الأشهر الثلاثة القادمة هو **"تراجع الحوثيين نحو الداخل مع محاولة الحفاظ على أوراق الضغط".**

تفسير أسباب ترجيح هذا السيناريو:

1. إضعاف إيران، فمع مقتل خامنئي وتوسع الضربات ضد إيران، ستكون طهران منشغلة بترتيب بيتها الداخلي وتقليل خسائرها، مما سيحد من قدرتها على تقديم الدعم السابق للحوثيين. هذا الإضعاف سيجعل الحوثيين يعيدون حساباتهم الاستراتيجية .
2. حسابات البقاء، وإدراك الحوثيون أن الانخراط المباشر في حرب مفتوحة مع الولايات المتحدة وإسرائيل سيعرض قيادتهم وقدراتهم العسكرية لخطر كبير دون تحقيق مكاسب شعبية أو شرعية تذكر، خاصة وأن قضية إيران لا تحظى بنفس الشعبية التي تحظى بها قضية غزة .

3 الضغوط الداخلية، وتزايد الأزمة الاقتصادية في مناطق سيطرة الحوثيين ستدفع الجماعة إلى التركيز على الداخل ومحاولة تخفيف الضغوط المعيشية على السكان، مما قد يدفعهم للبحث عن تسوية مع السعودية .
4 الموقف السعودي القوي ودعمها للحكومة الشرعية، فإن أي مفاوضات مستقبلية ستكون بشروط أقوى من جانب الرياض، مما قد يجبر الحوثيين على تقديم تنازلات .
5 على الرغم من التراجع، سيحاول الحوثيون الحفاظ على أوراق الضغط التي يمتلكونها، مثل القدرة على استهداف الملاحة في البحر الأحمر، واستخدامها كورقة تفاوضية في أي تسوية مستقبلية .

مقارنة بالسيناريوهات الأخرى:

- **سيناريو التصعيد الكبير والانخراط المباشر:** هذا السيناريو مستبعد بسبب إضعاف إيران وحسابات البقاء لدى الحوثيين، بالإضافة إلى التفوق العسكري الساحق للولايات المتحدة وإسرائيل .
- **سيناريو الانهيار السريع للحوثيين:** هذا السيناريو غير مرجح أيضاً، فالحوثيون يمتلكون قوة برية صلبة وخبرة قتالية طويلة، وقد أظهروا قدرة على الصمود في وجه الضربات السابقة . كما أنهم قد يستغلون أي فراغ أمني أو سياسي لتعزيز سيطرتهم في مناطقهم. في لوقت الذي تعيش فيه الشرعية اليمنية حالة انقسام شديد

مؤشرات الإنذار المبكر التي يجب مراقبتها من قبل الحكومة الشرعية اليمنية

يجب على الحكومة الشرعية اليمنية مراقبة المؤشرات التالية عن كثب:

1 أي مؤشرات على استمرار أو تراجع الدعم الإيراني للحوثيين (أسلحة، تدريب، تمويل) ستكون حاسمة في تحديد قدرتهم على الصمود أو التصعيد.
2 مراقبة نبرة الخطاب الصادر عن قيادة الحوثيين، هل يتجه نحو التهدئة والبحث عن حلول سياسية، أم نحو التصعيد والمواجهة؟

3 رصد أي تحركات عسكرية كبيرة للحوثيين على الجبهات الداخلية أو باتجاه الملاحة الدولية.
4 مراقبة أي تحركات عسكرية مريبة نحو "باب المندب" أو "مأرب :" والتي قد تعمد الجماعة لتصدير أزمتها عبر تفجير جبهة داخلية لخلط الأوراق وتخفيف الضغط الدولي.
5 مراقبة أي خلافات بين "جناح صعدة" المتشدد والجناح السياسي في صنعاء حول كيفية التعامل مع انحسار الدعم الإيراني.
6 أي محاولات لفتح خطوط تهريب جديدة عبر القرن الأفريقي تعوض النقص الناتج عن تشديد الرقابة على الخطوط الإيرانية التقليدية.
7 الوضع الاقتصادي في مناطق الحوثيين، وتفاقم الأزمة الاقتصادية، والتي قد تدفع الحوثيين إما نحو التصعيد لصرف الانتباه، أو نحو البحث عن تسوية لتخفيف الضغط الداخلي.
8 مدى تقدم أو تعثر المفاوضات بين الحوثيين والسعودية، والتي قد تؤثر بشكل مباشر على مستقبل الصراع في اليمن.
9 مراقبة مدى تماسك وتنسيق فصائل "محور المقاومة" بعد مقتل المرشد الأعلى خامنئي، وقدرة المرشد الجديد على ملئ الفراغ، وأي مؤشرات على تراجع هذا التنسيق قد تضعف موقف الحوثيين.
10 مدى فاعلية الوساطة العمانية في احتواء أي تصعيد محتمل أو تسهيل مسار السلام .

الخلاصة:

إن مستقبل جماعة الحوثي في اليمن بعد إضعاف إيران يواجه تحديات غير مسبوقة. من المرجح أن تتجه الجماعة نحو التراجع الداخلي ومحاولة الحفاظ على أوراق الضغط، مع التركيز على البقاء السياسي وتخفيف الضغوط الاقتصادية. ومع ذلك، فإن الديناميكيات الإقليمية والدولية لا تزال متقلبة، وتتطلب مراقبة دقيقة للمؤشرات المذكورة أعلاه من قبل الحكومة الشرعية اليمنية والأطراف المعنية.